ثقافة التزين وارتباطها بالتكوين المعرفى لمصمم الحلى

The Culture of Adornment and its Connection to the Cognitive Formation of the Jewelry Designer

ولاء عز الدين زكي عفيفي أبو غنيمة
مدرس بقسم المنتجات المعدنية والحلي، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، walaa.azzeldin@hotmail.com
شيماء جمال سامى عبدالحميد
مدرس بقسم المنتجات المعدنية والحلي، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، Gsshimaa@gmail.com

ملخص البحث: Abstract

التكوين المعرفى الفعال لمصمم الحلى ينتج عن دراية متعمقة لعدة عوامل متنوعة، مرتبطة بالثقافة والمجتمع والبيئة الى جانب المعارف التصميمية الخاصة بالحلى. وللإستفادة من قدرات المصمم التشكيلية يحتاج الى التشبع بهذه العوامل ولهذا تلخصت مشكلة البحث فى الحاجة إلى بناء معرفى لثقافة التزين بالحلى، لما لها من أهمية فى وضع رؤية تكاملية للتزين وفهمه لدى كل من المصمم والمستخدم، بغرض التوسع فى التفاعل مع الإتجاهات المستحدثة المتوافقة مع ثقافة المجتمع، من خلال توضيح عملية إدراك الحلى، وتكوين مصمم يتمتع بإدراك أعمق لطبيعة الحلى.

ويفترض البحث أن الإدراك البصرى يعزز فهم المضامين الثقافية لشكل الحلى، وأن كيفيات التزين بالحلى ترتبط بالجوانب الإجتماعية والثقافية من خلال منهجين استقرائي وتحليلي لحلى المرأة العربية.

وبناءاً على مستويات قياس الإدراك (إدراك الهيئة- إدراك العمق- إدراك الحركة) مع نظرية الجشطالت، فتعتبرأوى خطوات الإدراك البصرى هو إدراك الهيئة، ومن دراسة نظرية الجشطالت يمكن القول أن الإدراك الكلى يحدث للهيئة الكلية للإنسان أولا ثم يتبع ذلك المستويات الأكثر عمقا للإدراك، وعلى هذا الأساس يمكن إعتبار إدراك الحلى للمرأة بمثابة جزء من إدراك الهيئة الكلية لها.

وتتلخص نتائج البحث فى أن رؤية الحلى تكون جزءاً من هيئة المرأة الكلية، اعتماداً على نظرية الجشطالت ومستويات الإدراك البصرى، فمع إقتراب مسافة الرؤية يمكن إدراك الحلى بشكل منفصل، وهذا ما يغفل عنه بعض مصممى الحلى حيث يتم التصميم بمعزل عن المستخدم، وبهذا فإن نتائج البحث تؤكد على ضرورة الإعتماد على الهيئة الكلية للمرأة أثناء عملية تصميم الحلى، مع عدم إغفال التأثر بالعوامل المختلفة الخاص منها (الحجم- الوزن- طبيعة الجسم- الذوق)، وأيضاً العوامل العامة كالعوامل الإجتماعية والثقافية.

لذلك أوصى البحث بضرورة ادراك المصمم للعوامل التى يسعى لتطبيقها فى تصميمه، وفهمه الجيد لطبيعة مستخدمي الحلى من أجل إعطاء الهيئة المناسبة والمكملة لتصميماته، حتى يساعد ذلك فى خلق الصورة الكلية لمستخدمي الحلى، وتفهمه لطبيعة ان الحلى تدرك منفردة ومجملة فى هيئة المستخدمين.

لذا فمن الضروري تفهم المصمم لعملية الإدراك بشكل عام، وإدراك الحلى بشكل خاص. والتأثير الكبير للعوامل الاجتماعية والثقافية في تصميم الحلى وتحديد مدى قبوله لدى المستخدمين والمشاهدين.

March 25, 2022, accepted on June 11, 2022, and should appear online on July 1, 2022.

Paper received 25h March 2022, Accepted 11th June 2022, and should appear online on July 1, 2022.

كلمات دالة: Keywords

ثقافة التزين
Adornment Culture
الجشطالت
Gestalt
الإدراك
Perception
الثقافة
Culture
مصمم الحلى
Jewelry Designer

المقدمة: Introduction

إن ثقافة المجتمعات قد تكونت من خلال الأفكار والعادات والمعتقدات والعقائد المشتركة التي كونها البشر نتيجة لبيئتهم المشتركة. وهذه الثقافة تظهر في جميع مناحي الحياة اليومية، ومن أهم التأثيرات الثقافية: التأثير على الملبس وفكرة التزين والتي تظهر خصائص المجتمع، وتفضيلاته الشكلية، اللونية، والبنائية.

فتختلف ثقافة التزين من مجتمع إلى آخر ومن بيئة لأخرى، وهي تعني الطريقة التي يتجمل بها أفراد المجتمع بإضافة أشياء إلى مظهرهم الخارجي من أجل التميز والتفرد ولفت الانتباه وإحداث أثر ما في الافراد الاخرين. ومن أهم وسائل التزين هي الحلي التي يرجع تاريخها إلى العصور البدائية وقد تطورت على مر العصور واختلفت وتنوعت خاماتها واستخداماتها فمنها الحلى الاصيلة مثل الصدريات والمعلقات الرقبية، ومنها المستحدثة التي تحولت من كونها منتج استخدامي لتصبح أداة تزين كالخاتم الذي بدأ كختم لصاحبه ثم أصبح من زينة الأصابع.

ومع هذا التطور والتغير في ثقافة التزين والرغبة الدائمة في الاعتماد على الحلي كوسيلة لإحداث الأثر المرغوب، ولفت الانتباه، وتوصيل بعض الرسائل، وتكوين صورة ذهنية معينة لدى الآخر، واستخدامات أخرى متنوعة. ولأن الحلى من أكثر أدوات التزين قبولاً والأقل انتقاداً، فيسهل استخدامها دون الحاجة إلى خبرة كبيرة فكان من الضروري فهم وإدراك طبيعة الحلي وكيف يراها المشاهد (الآخر) حتى يتمكن مستخدمها من إحداث المرغوب؛ وهنا يأتي دور مصمم الحلي حيث يتعين عليه الفهم الواعي والإدراك المتعمق لعملية رؤية الحلي وتعزيز دورها في مظهر المرأة.

فعملية تصميم الحلى لا تتم بمعزل عن المستخدم (المرأة التى ترتدى الحلى)، وعلى هذا كان من الضرورى دراسة عملية إدراك الحلى بمستوياته المختلفة حتى يسهل على المصمم إدراج الحلى فى محله الصحيح على جسد السيدة، بحيث تكون قطعة الحلى بمثابة جزء متناغم من كل شمولى.

مشكلة البحث: Statement of the Problem

1- ما مدى الحاجة إلى بناء معرفى لثقافة التزين بالحلى؟
2- ما هي عواقب تصميم الحلى بمعزل عن الهيئة الكلية للمرأة؟

أهداف البحث: Research Objectives

1- استكشاف عملية إدراك الحلى للمساعدة في رفع وعى المصمم أثناء العمل في تصميم الحلى.
2- رفع مستوى التكوين المعرفى للمصمم للوصول إلى التمتع بإدراك أشمل وفهم أقوى لطبيعة الحلى.

أهمية البحث: Research Significance

1- يساهم البحث فى توفير رؤية تكاملية للتزين الحلى، لدى كل من المصمم والمستخدم، مما يدعم الدراسات الأكاديمية في مجال تعليم تصميم الحلى.
2- يدعم البحث عملية تصميم الحلى بفكر جديد يقوم على استيعاب الهيئة الكلية للمرأة، ولا يقوم فقط على ما تفرضه إتجاهات الموضة فحسب.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

فروض البحث: Research Hypothesis

1- الإدراك الواعى للهيئة الكلية للمرأة يعزز من عملية إدراك الحلى.
2- هناك اعتبارات إجتماعية وثقافية تدعم إدراك كيفيات التزين بالحلى

منهج البحث: Research Methodology

المنهجين الاستقرائى والوضفى التحليلى.

مصطلحات البحث: Research Term

- **الحلي Jewelry:** هو اسم جامع لكل ما يتحلى به من مصنوعات المعدن أو الحجر أو الخامات المختلفة، سواء كان كريما نفيساً أو عادياً رخيصا ويلبسه الإنسان- الرجل والمرأة- على أي جزء من جسمه للزينة أو التجمل.
- **الجشطلت Gestalt:** الجشطلت هي كلمة ألمانية تُشير إلى مفهوم الكل أو النمط المُنظم لمجموعة من الأجزاء، فهي بمثابة كل ينطوي على أجزاء مُترابطة ترابطًا ديناميكيًا بشكل مُنظم ومُنسق بحيث يكون لكل جزء من أجزاءه دوره ووظيفته التي يؤديها بهذا الكل (حسن، 2021).
- **الإدراك Perception:** المعالجة المعرفية التي تسمح بتفسير محيطات الإنسان، من خلال المحفزات التي يتم إستقبالها بالأعضاء الحسيّة.
- **إدراك الحلى Jewelry Perception:** تأثر الحواس بالمنبهات التى ترسلها قطعة الحلى، سواء بالرؤية أو بالحواس الأخرى مثل السمع واللمس، وفهم المضامين الخاصة بالمعالجات الشكلية والرسائل الضمنية لها، وعلاقتها بالهيئة الكلية للإنسان.
- **الثقافة Culture:** نظام يتكون من مجموعة من المعتقدات، الإجراءات، المعارف، والسلوكات التي يتم تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة، وتدلّ الثقافة على مجموعة من السمات التي تميز أي مجتمع عن غيره، منها: الفنون، الموسيقى التي تشتهر بها، الدين، الأعراف، العادات التقاليد السائدة، القيم، وغيرها. (Idang, 2015)
- **ثقافة التزين Adornment Culture:** هى مجموعة من المعتقدات والإجراءات والمعارف والسلوكيات الخاصة بالتزين المرتبط بما يتجمل به الفرد من إضافات مباشرة على الجسم، او مضافة غير مباشرة، وذلك بغرض التجمل وفقا لمفهوم التجمل عند الفرد أو الجماعة.
- **المثاقفة Acculturation:** المثاقفة هى عملية التعلم ودمج القيم والمعتقدات، واللغة، والعادات الاجتماعية، والسلوكيات الخاصة بمجموعتين أو أكثر من الأفراد. (مهران، 2021)
- **المثاقفة فى التصميم Acculturation in design:** هى الفاعلية والتفاعل بين كل من المصمم والمتلقى، وتعتبر بمثابة تبادل ثقافى يطرح تعديل على ثقافة كل من السابق واللاحق بالإحتكاك أو الإتصال، وعلى أى حال تكون المثاقفة باعثة على التقدم بواسطة مثير خارجى يمثل الطرف الأكثر تقدماً.

الإطار النظري: Theoretical Framework

الزينة والتزين وأنواعها:

جاء فى معجم المعانى الجامع، أن لفظ زينة كاسم يعنى ما يتزين به، وكمصطلح أى التجمل والتحسين بزيادة أشياء على الأصل، أما عن الفعل زان الشئ يعنى جمله وحسنه. (معجم المعانى الجامع، n.d.)

تشير المراجع أن الزينة هى ما يتجمل به الفرد من إضافات مباشرة على الجسم، أو مضافة غير مباشرة، وذلك بغرض التجمل وفقاً لمفهوم التجمل عند الفرد أو الجماعة.

تزيين اسم (مصدره زَيَن) وفعله زين بمعنى التحسين والزخرفة. ويقال تجمل الشئ، أى تجمل بزيادات منفصلة عن الأصل. ويقال كان متزيناً، أى مرتدياً ملابس ذات جمال وأناقة (سعيد، 2021).

من هذه المعاني يتضح أن كلمة (الزينة) تطلق على ما يتزين به الإنسان ويكسبه جمالاً، من لباس وحلى ومكملات، ويمكن تقسيم الزينة إلى:

- **زينة نفسية:** هى ما يتصف به الإنسان من أخلاق وسلوكيات وصفات، وما يبعده عن كل ما يشينه.
- **زينة خارجية:** هى كل ما يدركه بصر الإنسان ويلقى به استحسان.
- **زينة مكتسبة:** هى ما يتزين به الإنسان من إضافات عن قصد.

وتحظى عادات التزين بحقائق متفق على بعضها ومختلف على البعض الآخر، وفقا للثقافات وتنوعها والتى تعتبر جزءاً أساسياً من الهوية الوطنية للشعوب والجماعات، وتطورت من مجرد كونها ملبس أو حلى، أو مكملات تؤدى وظيفة معينة، إلى كونها أعمال تعبر عن مقتنيها أو مرتديها وشخصيته وهويته الحضارية. (العجمي، 2021)

ويعبر الحلى من أهم أنواع الزينة المتعارف عليها، ويرجع ذلك لكون الحلى من أكثر أدوات التزين قبولاً والأقل انتقاداً، فيسهل استخدامها دون الحاجة إلى خبرة كبيرة، ولكن مفهوم زينة المرأة يختلف من مكان لآخر، فمنطقة الخليج تعنى بالبذخ في إظهار الحلي كقيمة جمالية، وفي دول المغرب هو مقياس للحالة الاجتماعية والتفرقة الطبقية بين النساء. واستغلال الطبيعة من حيث استخدام الخشب على سبيل المثال لصناعة الحلي سمة من سمات إفريقيا، والفضة هي الأهم بالنسبة إلى دول الشام، والذهب هو الأصل في لونه أو في خامته بالنسبة للقارة الهندية (الشيخ،2009).

تطور التزين بالحلى:

التزين من أقدم الظواهر الإنسانية التى إنطبع بها الإنسان رغبة منه فى التميز والتفرد وتلبية لإحتياجاته النفسية، والعضوية؛ فقد حرص الإنسان منذ بدء الخليقة على أن يستعين بكل ما يصادف أمامه من أحجار، أو أغصان او أوراق الأشجار والنباتات، أو حوافر وعظام وأسنان الحيوانات للتزين بها. حيث كان الإنسان الأول يتزين بها لغرض سحرى عقائدى لدفع الأذى، أو إستجلاب الخير واستشعار الأمن، ثم صاغ الأشكال والرموز فى هيئة تمائم وتعاويذ للتقرب إلى الأرواح الخفية لتوفر لهم الحماية من بعض القوى الغامضة، ولدفع أذى الأرواح الشريرة. فظهرت الحلى البدائية بأشكال بسيطة للغاية، لإرتباطها بالحياة القائمة على الصيد والرعى، وكانت تحمل دلالات ورموز عقائدية وقد صيغت بمحاكاة لعناصر من الطبيعة. (على حسين، 2018)

وكان الرجل في المجتمعات البدائية أكثر اهتماماً بالزينة والتحلي من المرأة بغرض لفت نظر المرأة والتقرب إليها، بينما لم تكن المرأة تهتم بزينتها مثل الرجل مكتفية بكونها إمرأة تتمتع بصفات أنوثة مغرية، لكن بعد تحول المجتمع وظهور المجتمعات الإنسانية في فجر التاريخ تغير الأمر، فشرع الرجل والمرأة كليهما يهتم بزينته. (الشهاوي، 2010)

كان الإنسان الأول يعيش على صيد الحيوانات، فإتخذ من العظام والأسنان والحوافر وسائل لتزيين نفسه لاعتقاده بأنها تدفع عنه الأذى وتبث فيه القوة، وبعد معرفته بالزراعة تطورت أفكاره واستغل ذلك في تزيين نفسه باستخدام البذور والزهور المختلفة، ثم عرف صيد الأسماك والطيور فتزين بالأصداف والريش. وبمرور الوقت والتطور المستمر بدأ في البحث عن ثروات الأرض، فاستخدم المعادن الثمينة كالذهب والفضة والأحجار الكريمة لتشكيل حليات يتحلى بها (البهكلي،2015). وقد صاغ ما صادفه بتقنيات تشكيل المعادن والخامات بمحاكاة لأصولها الطبيعية.

وأظهرت الاكتشافات الأثرية، أن الإنسان قد تحلى بالحلى عبر تاريخه الطويل، للتعبير عن رغبة عميقة متأصلة في النفس البشرية نحو التجمل والتزين، على إختلاف المستويات من التحضر والمستوى المادى.

ومع التقدم الحضارى، إختلف فعل التزين من مجتمع لآخر وأصبح يعبر عن الثقافة السائدة، وصارت أشكال الحلى مميزة وفقا للثقافات المختلفة الشعوب، فيمكن الآن التعرف على هوية الحلى بسهولة،

وعلى سبيل المثال يسهل التعرف على المصوغات الهندية، والإتجاهات التجريدية فى الحلى الغربية، والتعرف على الثقافات الإفريقية فى الحلى القبلية المختلفة (انظر الشكل 1). وهذا يعتبر بمثابة دلالة على أن الحلى تكون مشبعة بدلالات ثقافية للمجتمع التابعة له من خلال أشكال الرموز والخامات الطبيعية، والتقنيات الشائع استخدامها فى هذا المجتمع.

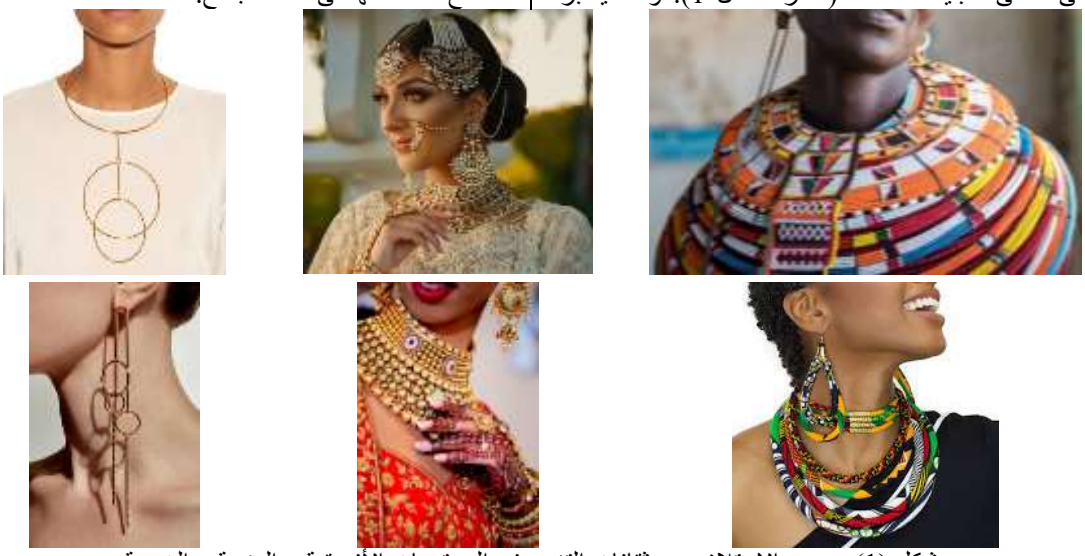

شكل (1) يوضح الإختلاف بين ثقافات التزين فى المجتمعات الأفريقية، والهندية، والغربية

الحلي كوسيلة للزينة قديماً وحديثاً:

الحلي هي كل ما يضاغ من مواد فى أشكال اتخذها الإنسان للتحلّي بها، سواء بوضعها على جسمه أو إرتباطها بملابسه وأرديته، واستُخدمت عبر التاريخ من قبل الكبار والصغار- الرجال والنساء- في مناسبات اجتماعية ودينية مختلفة، كما تم تبادلها كهدايا بين البشر، وزينت بها الحيوانات بهدف التفاخر والتباهي. كما استعملت الحلي في المبادلات التجارية معياراً للقيمة (ديب، المجلد الخامس) وعلى ذلك تصنف الحلى ما بين حلى الإنسان، حلى الحيوان، وحلى المكان، وجميعها منتجات ذات طبيعة جمالية.

وقد اقترنت الحلي منذ عصور ما قبل التاريخ بمعتقدات دينية ومخاوف لا عقلانية من المجهول أو الخفي. لذا فقد تحلى القدماء بالتمائم ظناً منهم أنها تدرأ عنهم سخط الآلهة وسوء الطالع، لاعتقادهم أن التمائم تمتلك قوى سحرية خارقة. ولاتزال حتى اليوم بعض القبائل البدائية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية تتزين بأنواع مختلفة من هذه التمائم مما يؤكد بعمق ما تعنيه الحلي للإنسان.

ومع التقدم الحضاري والفكري ونشأة الثقافات اختلفت النظرة إلى الحلي والمجوهرات. فبجانب انها تبرز الخصائص الجمالية لدى المرء، وتضفي عليه الرونق والبهاء، فهى أيضاً تعتبر إعلان للثروة الشخصية والمكانة الإجتماعية أو كنزا يدخر على مدار الزمن إذا ما صيغت من خامات ثمينة. ومن هنا نجد تفسيراً لتهافت النساء على اقتناء النفيس من المجوهرات والحلي، حيث أنه إذا قيس ما تقتنيه المرأة اليوم من المصاغ بما كانت تقتنيه امرأة الأمس، نجد الفروقات شاسعة. فقد عنيت المرأة في الماضي عناية شديدة بالحصول على الحلي والمجوهرات، تشهد على ذلك الكنوز التي وجدت في مقابر المصريين القدماء والفرس وفي بلاد ما بين النهرين وفي بلاد العرب.

فنجد على مختلف العصور اهتمام بارتداء الحلي المصنوعة من الذهب، الفضة، وأصناف الأحجار بأنواعها، اللؤلؤ، والمرجان، الجزع (وهو خرز يماني ذو خطوط سود وبيض)، بل والخشب، الحجارة، النسيج، والأصداف والقوقع.

وقد تنوعت مواضع التحلى بقطع الحلى خاصة على جسد المرأة، فكان لكل موضع من جسمها زينة وحلية ولبسة مخصوصة (أنظر الشكل 2)، ويمكن تقسيم مواضع التزين على جسد المرأة كالآتى:

- **حلية الرأس والشعر:** كالتاج، الإكليل، العصابة، النظم، الأمشاط الذهبية، الزنانير، الشّكَل، والشّذْرِ والفرائِدِ الغَالي.
- **حلية الجيد (الرقبة) والصدر:** كالمخنقة، الطوق، القلادة، النظم (العقد)، المرسلة، السِخَاب، الزرار.
- **حلية الأذنين:** القرط، الشغاب، الفتور، الشنف.
- **حلية الأنف:** الزميم، الفريدة، الخزامة.
- **حلية الخصر:** الوشاح، الكرس، المناطق، البريم.
- **حلية اليدين:** السوار، المفتول، الخوصه، القلب، المجاول أو المفاريد، الخصر، الوقف.
- **حلية الساعد:** الجبيرة.
- **حلية العضد:** المِشّخَص، الدملج.
- **حلية الأصابع:** الخاتم، الفتخه، المحابس.
- **حلية الرجلين:** الخلخل والخلخال أو الحجل، المسكة، الخدمة. (الشهاوي 2010)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

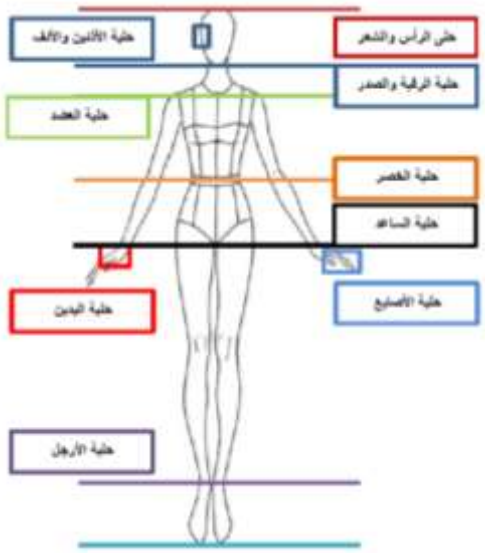

شكل (2) يوضح تقسيم مواضع التزين على جسد المرأة

أما حديثاً فنستطيع القول أن أساليب التزين بالحلى تم إختصارها تبعاً لمتطلبات العصر الحديث من السرعة والبساطة، فزاد الإهتمام ببعض مواضع التزين فى جسم المرأة واصبحت أكثر إنتشاراً، مثل حلى الرقبة والصدر متمثلة فى الأطواق والصدريات والدلايات أو العقود، وحلى الأذن متمثلة فى الأقراط، وحلى لليدين متمثلة فى المحلقات (خواتم - أساور) والمعلقات (دلايات- انسيالات)، وهناك بعض المواضع الأخرى أصبحت تخضع للموضة والإتجاهات السائدة مثل الأقراط فى الأماكن المختلفة من الجسم كالزميم أو الفريدة لتزيين الأنف، وحلى الأرجل كالخواتم والمحابس الخلاخيل.

علاقة الإنسان بصورته وبالآخر:

أن علاقة الإنسان بالصورة، سواء صورته هو نفسه أو صورة آخر غيره، إنما هى علاقة جدلية قوامها الهوية والاختلاف. والوحدة التى تتحقق من خلال هذه العلاقة ليست وحدة مطلقة ساكنة، وانما هى وحدة خلاقة دينامية تختلف بإختلاف عوامل عدة، لذا يمكن إعتبار أن علاقة الإنسان بالصورة، قائمة على التبادل في العلاقة بين الإنسان والآخر. (محمود،2014)

أولى خطوات تعرف الإنسان على نفسه وشكله تأتى من خلال تجربة إنسانية مهمة هى علاقته بالمرآة، وتعتبر علاقة على درجة كبيرة من العمق والتعقيد معًا. وكل إنسان يعرف المرآة بحسب تجربته الخاصة وبحسب ملاحظاته اليومية لما يجري حوله في الحياة الإنسانية. فالتعامل مع المرآة وانعكاسها كلاهما معتاد بالنسبة إلى الإنسان، وخاصة ذلك الذي يعيش في عالم الحضارة والمدنية، حيث يكون للصغار وللكبار على السواء تجربة بالمرآة يحصلون عليها من خلال ألوان شتى من النشاط (محمود،2014).

وللمرآه فعل مزدوج لأنها تعكس صورة الإنسان الحقيقية، وهذا الفعل المزدوج وهو أساس ذلك الإدراك الجدلي لدى الإنسان لما يقوم بينه وبين صورته المرآوية من "هوية واختلاف". فيدرك أن صورته هى فى نفس الوقت صورة مختلفة عنه او معكوسة له. ومن هذا الإحساس الحقيقى لهذا الفعل المزدوج للمرآة، ينطلق الخيال. (محمود،2014)

ولأننا لا نعيش منعزلين في كوكب منفرد، ولأن طبيعة الحياة تقتضي التفاعل مع الآخر، فمن المهم جدا أن ندرك كيف يرانا الآخر. فالناس لا تتصرف من منطلق الواقع بل من خلال تصوراتها الذهنية. فالصور الذهنية هي التي تحكم تصرفاتنا، لذا يمكن إعتبار الآخر هو مرآة الإنسان بصورة ما، فغالباً ما يفضل الإنسان أن يرى نفسه بشكل لائق فى عيون الآخر، وهذا بدوره يلعب دوراً مهماً فى إرتقاء الإنسان وسعيه الدائم نحو تحسين مظهره وتعديل سلوكه ليتناسب مع القيم السائدة حوله (الشبيب، 2012)

ويمكن اعتبار الصورة اللائقة التى يسعى الإنسان أن يجعلها صورته الذهنية لدى الآخر، تتكون من عدة عوامل أهمها:

- **هيئته العامة:** مثل شكل جسمه من طول وعرض وحجم، وطبيعه الشعر ولون البشرة.
- **الملبس الذى يرتديه:** مثل خاماته، طرازه، ألوانه، وتناسقه.
- **طرق التزين التى يستخدمها:** وهى الأشياء التى يضيفها لتحسين صورته الذهنية لدى الآخر، مثل استخدام الحلى أو مستحضرات التجميل.

وما نعنى به فى هذا البحث هو التزين بالحلى خاصة حلى المرأة. فنستنتج مما سبق أن وظيفة أحلى تتبلور فى رسالة يرسلها المتزين بها إلى الآخر سواء كان هذا الآخر خفى أو ظاهر، ولكل رسالة معناها المرتبط بتلبية الإحتياجات الخاصة بالحلى للإنسان.

ومن هنا تحمل أشكال الحلى ما يعرف بالتعبير عن الحالات النفسية للمتزين، وعلى ضوءها تبدو كيفيات الإستقبال سواء عند الإنتقاء أو عن الاستخدام.

كيف يستطيع الإنسان رؤية الحلى؟

إن أهم المواقف التي يتم فيها رؤية الحلي وتقديرها هي حين يتم اختيارها للشراء أو للارتداء ويراها الآخرون حين ترتديها المرأة، وفي هذه الحالة فهي تمثل جزء من المظهر الكلى ونسبة صغيرة جداً بالمقارنة بالملابس في تغطية جسم المرأة.

عندما يرى الآخر قطعة الحلى وهي مرتداه فإن هناك حدود لتلك الرؤية، بحيث لا تقل المسافة بين الآخر والقطعة عن 50 سم، فهذه المسافة المناسبة للاقتراب من المرأة دون التعدي على مساحتها الخاصة، ويمكن رؤية الحلى حتى مسافة 150 سم، ومن تلك المسافة يمكن تحديد الهيئة والخامة وبعض التفصيل الخاصة بالقطعة.

وبعد تلك المسافة قد لا يمكن رؤية وإدراك الحلى كقطعة منفصله عن الهيئة الكلية للمرأة، ولكن هذا لا يعنى أنها قد ذابت فى الصورة الكاملة لهيئة المرأة الكلية، بل تؤثر تأثيراً كبيراً في الكيفية التي يستقبل بها الآخرون المظهر الخارجي للمرأة أو الصورة الذهنية التي تسعى إليها المرأة فى نظر الآخر، ولفهم هذا التأثير نحتاج لتوضيح كيفية رؤية وإدراك الحلى.

إدراك الحلى وما تحمله من مضامين تعبيرية:

مشاهدة الحلى تقوم على الإدراك البصرى بدأ من الملاحظة المفاجئة برؤية الشكل، ثم يتعمق المشاهد فى الإدراك بعد الملاحظة الأولى ليتبين للرائى المكونات المادية وتقديراتها الكمية والمظهرية فى حيز وجود قطعة الحلى أثناء التزين لإدراك ما بها من مثيرات حسية وتعبيرية.

وأيضاً يمكن تعريف الإدراك بالكيفية التي تتم فيها تفسير الإشارات الحسية والكشف عنها، يتطلب ذلك ان يكون لدى الفرد كفاية حسية. (محمد و عيسى،2011)

أي أن الإدراك يحدث حين يتعرض الفرد للمثيرات الحسية التي يتم تفسيرها داخل العقل والتعرف عليها لتكون تجربة خاصة تؤثر على الفرد، وهي تأتي بعد التعرض للمنبهات المختلفة التي تؤثر على الأعضاء الحسية للفرد.

ويمكن تعريف الإحساس الذي هو المرحلة الأولى للتعرف على الأشياء من حولنا بانه وصف لتلك التغيرات في الجهاز العصبي المركزي التي تنتج عن إثارة أحد المستقبلات بمثير من المثيرات (علاونة، 2009) كسماع صوت ما أو رؤية موضوع ما، ولكن هذا التأثر لا يعني إدراك الموضوع، فالقدرات الحسية قد تكون بنفس القوة لدى مجموعة من الأفراد ولكن عند التعرض لموضوع ما نجد أن إدراكهم له يختلف، فالرؤية ما هي إلا استقبال سلبي للمحفزات وإنتاج التجارب البصرية من قبل الجهاز البيولوجي-العصبي؛ فيرى بعض العلماء أن الإدراك يتضمن التعرف على الشئ المدرك وتمييزه عن غيره وليس فقط الوعي به، فالإدراك يتأثر بالأفكار المسبقة والاتجاهات والتوقعات والدوافع لدى الفرد المدرِك (علاونة، 2009)

فإدراك قطعة الحلي يحتاج إلى أكثر من القدرة على رؤيتها حيث يتأثر إدراكها بالكثير من العوامل الخاصة لدى المدرِك، فعملية الإدراك عملية تتأثر بالتجارب الثقافية والتعليمية والنمائية وذلك يؤثر على القدرة البصرية في استيعاب القيم المختلفة التي تحملها قطعة الحلي؛ "فتفسير أي تجربة بصرية خصوصاً تفسير عمل فني يمثل وظيفة للجهاز المفاهيمي الذي يجلبه المفسر الى التجربة" (فرانس، 2008)

وقبل عملية الإدراك تحدث عملية استقبال لعدد من المثيرات الحسية اثناء القيام بنشاط ما، ولما كانت تلك المؤثرات هائلة العدد أصبح من المستحيل إدراكها بالكامل، فطبقا لنظرية الواقعية المباشرة (فرانس، 2008) هي أن الموضوعات والظروف تدرك مباشرة، ولكن ذلك يجعلنا نعتقد أننا نمتلك الوصول الإدراكي للعالم الحقيقي ووصف مباشر لأنه ينص على أننا لا نحتاج أولاً لإدراك أي شئ آخر لكي ندرك العالم الحقيقي.

ولذلك تحدث عملية التصفية للمثيرات الحسية حيث أنها لا تأتي واحدة تلو الأخرى بحيث يتم التعامل معها وإنما تأتي متزامنة، فخلال جزء من الثانية فإن عدد ضخم من المثيرات تؤثر علينا من خلال الحواس المختلفة ولا تستطيع التعامل معها جميعها دفعة واحدة، ولو أردنا التعامل معها بوعي سنقع تحت ما يسمى التحميل الزائد وهكذا تظهر أهمية تنقيح هذه المثيرات وتكوين أنماط لها لنستطيع التعامل معها وإدراكها بالتدريج فتظهر ظاهرة الانتباه حتى نتمكن من الاهتمام ببعض المؤثرات الحسية وتجاهل المؤثرات الأخرى حتى تظهر الأنماط التي تساعد على التعرف والفهم للظواهر. حيث أن الانتباه يعرف بانه مقدار التركيز والجهد العقلي الذي يعطيه الفرد التعامل مع مثير حسي او عقلي (محمد وعيسى، 2011)

ففي حالة رؤية الحلي التي تتحلى بها المرأة نجد أن هناك كثير من المثيرات البصرية التي يتعرض لها الرائي (الآخر)، مثل الهيئة العامة للمرأة والملابس المختلفة والألوان إلى جانب قطعة الحلى التي تؤثر على الرائي بشكل مختلف نتيجة للصفات التي تتمتع بها القطعة سواء كان اعتماداً على الخامة وبريقها أو لمعانها أو ألوانها التي ترجع للخامة والأحجار أو الألوان المينا إلى جانب التصميم الأصيل للقطعة والذي في مكنونه يعتمد على جذب الانتباه، وقد تتضمن القطعة عنصر متحرك للزيادة هذا الانتباه يركز على تلك القطعة، فالطاقة التي يمتلكها الإنسان لمعالجة المعلومات محددة بمستويين الحسي والمعرفي فإذا تعرض الإنسان لعدد زائد من المثيرات الحسية فلن يستطيع العقل معالجة تلك البيانات والمعلومات ويعجز بالتالي عن الأداء المرغوب وهذا يؤدي إلى زيادة الأعباء الذهنية ومحدودية سعة النظام، فآلية الإنتباه تظهر لهذا السبب وهي التركيز على عدد معين من المثيرات الحسية.

شكل (3) عملية الإدراك

خصائص عملية إدراك الحلي:

لكى يستطيع الفرد إتمام عملية إدراك الحلى، لابد من توافر عدة نقاط أولاً، فعملية إدراك الحلى لها خصائص يمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

- تتسم بالتدرج الهرمي، وتبلغ جميع أنواع الإدراك المعقدة أدني مستوياتها في المدركات الأساسية للخصائص مثل التعريف بلون الشئ وصفاته الأساسية.
- التجارب الإدراكية قصدية باطنية محددة، فخوض هذه التجربة يشترط فرضية الرؤية أولاً فلا يمكن أن تبدأ تجربة الإدراك دون تأثر الحواس بالشئ المدرك.
- ينطوي المجال البصري الشخصاني على علاقة سببية قصدية، فتجربة الرؤية تحدث من خلال التأثر بالخصائص الخاصة بالحلى والتي تؤثر على البصر فهذه الخصائص من لون وملمس وخامة هي التي تسبب تجربة الرؤية.
- أن موضوع تجربة الرؤية للحلى وإدراكها هو سببها وخصائصها، هي التي تجعل لديها القدرة على تسبيب هذا النوع من تجارب الرؤية.

ولنتمكن من تفسير عملية رؤية الحلي نحتاج للتعرف على الطريقة التي يتم بها وضع هذه القطع داخل نماذج وإنماط تساعد على الرؤية، ومن ثم الإدراك ومن هذه التصنيفات هي نظرية الجشطالت وهي نظرية تنص على أن الكل أكثر من مجموع أجزاءه، وتصف قدرتنا على التعرف على الأنماط وربطها وتجميعها مع الأشياء القريبة منها الى وحدة كبيرة وربط وجمع الأشياء المتشابهة. (Malik & Parvez,2018)

نظرية الجشطالت وعلاقتها بإدراك الحلى:

يهتم مصممى الحلي بهذه النظرية في مجال "تشكيل الرؤية حسب اشكال القطع المختلفة، حيث يطور العقل البشري استراتيجيات خاصة للتعامل والتأقلم مع الارتباك الناتج عن العالم المرئي المعقد. حيث يعمل على خلق أنماط وتجميع الأجزاء المتشابهة او المرتبطة بشكل ما في وحدة واحدة، وعلى هذا الأساس يمكن عكس هذه العملية لجعل الجزء متفرداً ومختلفاً من اجل التنوع ومنه تصبح القطعة مثيرة". (Malik & Parvez 2018) فعلى سبيل المثال تباين خامة ولون قطعة الحلى يجعلها متفردة بالنسبة للهيئة الكلية للمرأة ويرجع ذلك إلى إختلاف الأجزاء المترابطة (قطعة الحلى-خلفيتها المتمثلة فى الملبس).

"وتساعد نظرية الجشطالت في توقع كيف سيتفاعل الآخر الرائي" (Malik & Parvez 2018) مع تصميم قطعة الحلي اعتماداً على نظرية الإدراك، حيث تشرح النظرية كيفية إدراك الموضوع ككل، وهو المرأة التي ترتدي قطعة الحلى وملابسها وهيئتها وأن هذه المجموعة تدرك كقيمة أكبر من القطعة منفردة.

"فمن خلال عملية التحليل للفنون المعاصرة نجد أن الفنانين والمصممين قد استغلوا نظرية الجشطالت بشكل عفوي أو متعمد لتوصيل رسالتهم للمتلقي، ليس فقط من العناصر المرئية للعمل الفني ولكن أيضاً من خلال مجال الإدراك غير اللفظي، فالفرد يستطيع

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

التعرف على وجود خلاف دون فهم عميق للموضوع والتعرف على ما وراء الكلمات والتي تعبر عن المعنى الحقيقي للحوار وفهم الموضوعات من خلال مبدا التقارب وغيرها من الأمثلة التي تدل على الاستخدام الواسع لمبادئ الجشطالت في إنتاج التصميمات المختلفة" (Malik & Parvez 2018)

وهكذا نصل إلى أن قطعة الحلي حين يتم ارتدائها تصبح جزء من الصورة الكلية للمرأة، وبالتالي تتزايد القيم المختلفة التي تحملها القطعة، ومن أهم هذه القيم التي تعبرعنها قطعة الحلي:

- **قيم جمالية:** فالسمة الأساسية في تصميم الحلى تكمن في أن الجمال هو الهدف الأساسي الذي يسعى المصمم لتحقيقه، ويساعد ذلك في تكوين الرغبة الملحة في الاقتناء والتغيير وإظهار الذات، فالجمال هو الصفة التي تلاحظ في الأشياء وتبعث في النفس السرور والرضا. (على حسين، 2018)
- **قيم وظيفية:** تكمن القيمة الوظيفية للحلى في موائمة القطعة لما صممت من اجله، مع توفير عوامل الأمان والسلامة وسهولة الاستخدام في القطعة، ومراعاة الجوانب الارجنومية وتناسب القطعة لمستخدمها من حيث الوزن والشكل والحجم.
- **قيم تقنية:** هي مجموعة العمليات والمهارات والنظريات العلمية والمعرفية المرتبطة واللازمة لإنتاج مشغولة معدنية، بداية من اختيار خامة التشكيل وحتى تصبح مشغولة كاملة. (على حسين، 2018)
- **قيم اقتصادية:** للعوامل الاقتصادية تأثير كبير في عملية العرض والطلب في مجال الحلي، فالسعر هو أحد العوامل التي تؤثر بالسلب أو الإيجاب على عملية اقتناء الحلي. (على حسين، 2018)
- **قيم أخرى:** تتعلق بالعوامل الثقافية والاجتماعية والفكرية، وهي العوامل الخاصة بنقل فكر المصمم للمتلقي (مقتني الحلى أو المشاهد لها).

تأثير العوامل الإجتماعية والثقافية فى الإدراك وإختيار الحلى:

يتكون أى مجتمع من أفراد تجمعهم صفات وخصائص مشتركة، تتعلق بالبيئة وبعض القيم التى يتفقوا عليها، وهذا بدوره ما يكون الهوية الثقافية للمجتمع.

يرى المفهوم الإجتماعى الثقافة إنها مركب كلى يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقوانين والتقاليد وجميع القدرات والعادات التى يكتسبها الإنسان كعضو فى المجتمع. ويضيف حامد عمار استاذ علوم التربية بجامعة عين شمس فى كتابه "الإصلاح المجتمعى" مكونات ثقافية أخرى، كالتراث القومى والإبداع، وكذلك الثقافة بوصفها تعبيراً حيث تشمل اللغة والتفكير بالإضافة إلى الجوانب المعرفية والتعليمية للثقافة، وربط الثقافة بالتعليم ودعمها للهوية والخصوصية.

تعمل تلك العوامل الإجتماعية والثقافية على بناء الخلفية المعرفية، التى يعتمد عليها الأفراد فى إدراك ما حولهم، وهذه العوامل الإجتماعية والثقافية قد تتشابه أو تختلف بين المجتمعات، هذا التباين يؤدى للتنوع فى البناء المعرفى لهذه المجتمعات، فعلى سبيل المثال قد نجد تشابهات كثيرة فى العوامل الثقافية والإجتماعية فى المجتمعات العربية، ومع ذلك نجد اختلافات واضحة فى طرق ملبسهم وتزينهم واستخداماتهم المختلفة للعناصر داخل التصميم.

على سبيل المثال في المجتمعات الإسلامية ينتشر استخدام المصحف او بعض الآيات القرآنية في صورة دلايات خاصة فى الثقافات الإسلامية من المجتمعات العربية بغرض الحماية والتبرك، فى حين أن بعض الرموز قد استخدمت كالعين والكف للحماية من الحسد فى الثقافة الشعبية المصرية، بينما نجد في أمريكا أن ارتداء الدلايات التي تأخذ شكل طائر البومة ترمز إلى جلب الحظ بعكس مجتمعنا الذي يعتبرها رمزاً للتشاؤم، وهذه المعتقدات إنما هي في الواقع تعبر عن فكر أصحابها ورغباتهم فى الظهور بها. (البهكلي، 2015)

عندما يتميز مجتمع ما بتوافر خامة معينة، فنجد أن المنتجات المتوافرة في ذلك المجتمع غالباً ما تكون مصنوعة منهما، وهذا يدل على أن توافر خامة معينة يفرض انتشار المنتج المصنوع من هذه الخامة، فتأثير ثقافة المجتمع وما يحويه من ثروات طبيعية تؤثر بدورها على شكل المنتجات.

وإذا نظرنا للأفراد فى أى مجتمع فيمكننا تصنيفهم ثقافياً تبعاً للخلفية المعرفية والتعليمية والإجتماعية والجغرافية لهم، فيمكن تقسيمهم إلى:

- أفراد منتمين للثقافة النخبوية.
- أفراد منتمين للثقافة الشعبية.
- أفراد منتمين للثقافة الجماهيرية.

وكل فئة من هذه الفئات لها تفضيلتها من حيث الشكل ودلالاته، سواء فى الحلى أو فى خلفية الحلى من الملبس وغيره، فنجد أن النخبويين يفضلون الأشكال المبتكرة والغير مكررة سواء كانت تتمتع بالتشكيل الحديث أو لها جذور تاريخية، مع التركيز على الدقة والجرأة فى إستخدام الألوان والخامات المتعددة من المينا والأحجار والجمع بين المعادن وبعض الخامات الأخرى.

بينما الشعبويين فيفضلون الأيقونات الشعبية المتعارف عليها فى الحلى الشعبية التقليدية ونجدها تتميز بدقة صنعتها وثراء تفاصيلها ودقة الروابط بين مكوناتها، وذلك في قطع الحلي المسطحة أو ثلاثية الأبعاد. وعادة ما يكون وزنها خفيفاً حتى يكون سعرها معقولاً، وفي مثل هذه الحلي يظهر تأثير البيئة المصرية والثقافة الريفية والشعبية واضحين تماماً، فالتصميمات مستوحاة من أوراق الشجر الرقيقة أو عيون البنات الواسعة أو شكل النهر المتدفق (عويس، 2009).

وأخيراً الأفراد المنتمين للثقافة الجماهيرية فتفضيلاتهم معتمدة على التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الإجتماعى ووسائل الإعلام المسموعة منها والمرئية، التى تسعى لكسب عدد كبير من المشاهدين وبالتالى تستطيع التأثير عليهم من خلال بث الوسائط المتعددة، فنجد تفضيلات اشكال الحلى لهذه الفئة متنوعة وغير ذات هوية محددة تعتمد بشكل أساسى على ما يرتديه أو يشجع عليه المشاهير أو الإختيار من المتاح المعروض فى محال عرض هذه القطع من الحلى أو طلبها عن طريق الإنترنت.

ونخلص من هذا إلى أن المجتمع له دور كبير في تكوين طريقة تقبل وإدراك أفراده لشكل ونوعية قطعة الحلى من حيث الدلالة الاجتماعية، وكذلك من حيث تقبل الأفراد لهذه الدلاله من عدمها.

فالتفاعل الذى يحدث بين المجتمع والمصمم يعتبر بمثابة عملية ما يطق عليه المثاقفة، والتى هى الفاعلية والتفاعل بين كل من المصمم والمتلقى.

التكوين المعرفى لمصمم الحلى:

التكوين المعرفى للمصمم يعتبر بمثابة العملية التى يتم فيها صياغة الجوانب الثقافية والإجتماعية بجانب الموروثات والعقائد والأفكار والمؤثرات البيئية، لينتج عن ذلك مخرجات إبتكارية تختلف من مصمم لآخر حسب هويته التصميمية، وهذه الهوية تنبع من كيفية معالجته لهذه المدخلات.

وقد تكونت هذه الهوية بالفعل لدى كثير من الدول الأوروبية، لكن هناك بلدان أخرى لاتزال هويتها التصميمية غير محددة.

وعملية تعليم التصميم هى العملية التى يتم فيها البناء المعرفى لدارس التصميم، كخطة أولى لبناء هويته التصميمية، وفى هذه المرحلة يكون دارسى التصميم فى حاجة إلى عدة مكونات أساسية أهمها:

- **مكونات بصرية:** تتمثل فى الموروثات الإجتماعية والثقافية، المشاهدة، التغذية البصرية، الإطلاع على أحدث خطوط الموضة فى التصميم، والمستحدثات من التصميمات الموجودة بالفعل فى الأسواق.
- **مكونات نظرية:** متمثلة فى الدراسات الفلسفية والمنطقية، والإطلاع على أحدث علوم التصميم، وأن يتمتع دارس التصميم بثقافة عامة واسعة الإطلاع.

أما عن هوية التصميم فهى مهمة في تصوير الانتماء واحتضان القيم الثقافية المستمدة من التصميم المحلي، فهناك بلدان مثل إيطاليا وألمانيا ومعظم الدول الاسكندنيفية مثل السويد معروفين دولياً من خلال هويتهم التصميمية، وفي المقابل هناك بعض من الدول التي تعتبر أمم صغيرة والتي لا يزال مصمميها يسعون لإنشاء ثقافة تصميمية قوية، حيث يجب ان يحمل التصميم سمات تجعله مميزاً محلياً وعالمياً.

قد تحتوى الحلى الأجنبية على بعض الرموز والايقونات التى تحمل مدلولات تنافى الثقافة الخاصة بالدول العربية، وقد لاتناسب أشكال الحلى الأوربية أاذواق وطرق التزين العربية حيث تميل الحلى الأوربية للتجريد والاعتماد على أحجار الماس والأحجار الكريمة بشكل أكبر من الحلى الذهبية والمعادن الثمينة وتميل للبساطة بشكل لا يلائم طبيعة احتياجات الشرقيات والتى تفضل وجود الزخارف لتتناسب مع موروثاتها الثقافية الخاصة.

والهوية التصميمية (DNA التصميم) (Ahmad, Hasan & Romli, 2014).تعتبر عنصراً هاماً لتمييز وتعريف التصميم حول العالم فحين تظهر الهوية التصميمية في المنتج ليصبح متفرداً ويحتضن قيماً معنوية وفلسفية وتراثية.

الهوية التصميمية المحلية في التصميم تنبع من الإرث الحضاري المتفرد والذي يجعل التصميم مختلفاً ومميزاً وعبارة "التصميم المستمد من الحضارة" هي افضل عبارة يمكن استخدامها كعبارة إرشادية بهدف ادخال الهوية المحلية في التصميم، والذي يفرض احترامه دولياً متميزه الشكلي والتشكيلي.

(Ahmad, Hasan & Romli, 2014)

النتائج: Results

يسعى البحث لتسليط الضوء على بعض المعارف العامة التى يحتاجها المصمم لبناء تكوينه النفسى، وهويته التصميمية الخاصة، وذلك من خلال تحليل عملية إدراك الحلى والعناصر البصرية التى تمثل دلالات ثقافية وإجتماعية وتلعب دوراً كبيراً فى قبول المستخدمين لقطع الحلى.

من خلال البحث تم إستنتاج كيفية إدراك الحلى على إنها جزء من كل، طبقا لنظرية الجشطالت ومستويات الإدراك البصرى.

العملية التبادلية بين العناصر الثقافية والإجتماعية التى تحدث بين المصمم والمستخدم، تؤدى للخروج بنتائج معبرة عن الثقافة السائدة مما يؤدى لدعم إدراك كيفيات التزين بالحلى.

ويمكن تلخيص النتائج فى الآتى:

1- ثقافة التزين ترتبط بالموروثات الإجتماعية، مع التوجهات المستحدثة لتحقيق الإبتكار.
2- هناك إتصال بالصورة الذهنية، بين كل من المصمم والمتلقى.
3- يستطيع الآخرون رؤية الحلى حين تتزين بها المرأة كجزء متكامل مع هيئة المرأة الكلية وحين تقل المسافة يصبح مقدرة الآخر على إدراك الحلى بشكل منفصل أكبر وهكذا فالحلي تؤكد على الهيئة العامة للمرأة والتتي تتأار بكثير من العوامل منها الخاص كالحجم والوزن وطبيعة الجسم والذوق الخاص بالمرأة وأيضاً عوامل عامة مثل الثقافة السائدة والموروثات والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والموضة.
4- يحتاج المصمم في عمله لفهم وتحديد العوامل التي يسعى لتطبيقها في تصميمه والفهم الجيد لطبيعة مستخدمي الحلى خاصة المرأة وطبيعة احتياجها للتزين ومحاولتها للتعبير عن نفسها من خلال ما ترتديه بشكل عام وليس فقط الحلى.
5- على المصمم إعطاء الهيئة المناسبة والمكمله لتصميمه للحلى حيث يساعد في خلق الصورة الكلية للمستخدمي الحلى وتفهمه لطبيعة أن الحلى تدرك منفردة ومجملة في هيئة المستخدمين.

المناقشة: Discussion

عملية التكوين النفسى للمصمم تحتاج إلى فهمه الواعى لكيفية إدراك الحلى والعوامل التى تؤثر على تصميمها وإختيارها من قبل المصمم، وهذه العملية تعتبر عملية تبادلية بين المصمم والمستقبل أو المستخدم، الذى عادة ما يعمل على إمداد المصمم بالمعلومات عن طريق عملية التغذية الراجعة، لما هو مقبول أو مرفوض من قبل المستخدم.

وعلى ذلك نجد أن هناك عملية تبادلية للعناصر أو العوامل الثقافية والإجتماعية بين المصمم والمستخدم، ويطلق على هذه العملية ما يسمى بالمثاقفة والتى تعتبر بمثابة الفاعلية والتفاعل بين كل من المصمم والمتلقى، وإن اختلفت السمات الثقافية ومظاهر إسهاماتها الفكرية حيث يكون إحداهما سابق والآخر لاحق، وعلى أن المثاقفة هى تبادل ثقافى يطرح تعديل على ثقافة كل من السابق واللاحق بالإحتكاك أو الإتصال، وعلى أى حال تكون المثاقفة باعثة على التقدم بواسطة مثير خارجى يمثل الطرف الأكثر تقدما، فإصطلاح مثاقفة ليس بجديد، حيث استخدم قديما للدلالة على التفاعل الحاصل بين مختلف الثقافات وعلى كافة المستويات من التأثر والإستيعاب والتمثيل والتعديل والرفض، سواء من وجهة النظر القائمة على الإتصال المباشر أو المستتر، وما يترتب على ذلك من تغيير فى الأنماط والأذواق.

وترتكز فكرة الإتصال فى الحلى على أشكالها وكيفية استخدامها وينجم عن هذا الإتصال تغييرات فى الاستقبال لأشكال الحلى وما تعبر عنه، وإستقبال أشكال الحلى غالباً ما يقوم على التأثير والجذب البصرى، ومنها تخطو المثاقفة إلى مناطق جديدة بحيث يمكن أن تغطى إدراكات أشمل وأعمق للمعانى من عملية الملاحظة المباشرة إلى تفكير متفاعل بعد إستيعاب ناقد للحالات ما بين رفض أو قبول.

وهنا يكتسب المتلقى ثقافة التزين وهذه الثقافة المكتسبة تؤدى إلى إرتقاء طلب الحلى والتزين بها، عن طريق التغذية المرتدة بين المصمم والمتلقى تكون المفاعلة المشتركة والإنتقالية، وغالباً ما تكون مفاعلة إيجابية تحقق الإندماج والتأقلم ويساعد ذلك على الإرتقاء بالإبتكار المتأصل.

وأحياناً تكون المثاقفة مزدوجة حسب هوية كل من المصمم والمتلقى، إذ يمكن أن تتم بأشكال سلبية أو إيجابية وتحكمها مستويات البناء المعرفى لكل من المصمم والمتلقى وكذلك التنبؤات التصورية لدى المصمم الذى يكون هو السابق عادة، وما يترتب على ما يقدمه من أشكال توجه التصورات لدى المستقبل (المتلقى).

أن الثقافات تتفاعل وتتداخل فيها بينها ويقترض بعضها من بعض، لاسيما عندما تشبع الإحتياجات التبادلية والإجتماعية والميول الثقافية لدى المتلقى (المستخدم والمشاهد).

الخلاصة: Conclusion

الحلى كجزء من ثقافة التزين للمرأة تحمل الكثير من المعاني ومفردات الثقافة العامة للمجتمع، فالحلي نراها حين تتزين بها المرأة وتصبح مركزاً للانتباه حيث انها تتكون من مجموعة من المنبهات الحسية سواء من الخامة المستخدمة والتي تكون مختلفة عن الملبس، واللون البراق واللمعان والمتباين عن خلفيته الملبسية.

إلا أن هذا التأثير قد يأتي بردود فعل مختلفة إذا لم يتم التعامل معه باهتمام، فهذه المنبهات الموجودة في قطعة الحلي يجب أن تتلائم مع المواقف المختلفة بحيث تؤكد على الصورة الذهنية التي ترغب المرأة في توصيلها للآخر؛ فمثلا في العمل والمواقف الرسمية فالتزين بالحلي يجب أن يكون وقوراً ومتواضعاً حتى إذا تم استخدام خامات براقة كالماس والذهب فتنسيق قطع الحلي هام جداً لتكوين الهيئة الكلية للمرأة.

وقد تستخدم نفس القطع في مواقف أخرى ولكن تنسيقها والجمع بينها مع قطع أخرى يؤدي وظيفة ومعنى مختلف، كاستخدامها في المساء ومع ملابس السهرة حتى وإذا كان الملبس به بريق كافي إلا أن بريق قطع الحلى هو ما يكون الأكثر تميزاً وإبهاراً.

ولهذا فمن واجبات مصمم الحلى طرح تلك الأفكار والمواقف حين يكون المجموعات التصميمية له، حيث يتعمد استدعاء المواقف

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المختلفة لارتداء قطع الحلي وعرضها بطرق تساعد المرأة على اختيار وتكوين مجموعتها الخاصة، والتي تعتمد على طبيعة حياتها والأوقات التي تتزين فيها بالحلي، وأنواع الملابس التي ترتديها، والهيئة العامة لها، وعلاقتها بالقطع التي تستخدمها إن كانت يومية أو دائمة او خاصة بالمناسبات.

فإختيار الحلي والملبس لتكوين الهيئة الكلية للمرأة يدعم ويقوي الهيئة البنائية الشكلية، فاستخدام القطع المناسبة يساعد على تأكيد الملامح الرغوبة لديها، وتحويل الانتباه عن الملامح غير المرغوبة، وتحسين استقبالها لدى الآخر.

ومما سبق نجد أن ثقافة التزين تحتاج إلى مصمم واعي بالعناصر المكونة للثقافة، ودراية وافية بالمستخدم (المرأة). ومن هنا يستطيع أن يعمل على تحسين الذوق العام من خلال طرح الحلول التصميمية التي تساعد المرأة في عملية تزينها بالحلي ومحاولة ربط الحلي بالحالات والمواقف المختلفة التي تلجأ فيها المرأة للتزين بالحلي، حتى تظهر ثقافة التزين وتتطور بشكل يدعم الثقافة المجتمعية ويتوافق مع الجمهور والمستخدمين.

التوصيات: Recommendation

1- أهمية تأكيد الفهم لعمليات الادراك الخاصة بالحلى بشكل عام، حتى يستطيع المصمم تقديم ما يحتاجه المستخدم وما يناسبه بشكل عام.
2- مراعاة تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فى تصميم الحلى، نظرا لإنها تؤثر بشكل كبير وتساهم فى تحديد مدى قبول المستخدمين والمشاهدين للتصميم.
3- أهمية التوسع فى إكتساب المعارف الفلسفية والمنطقية لتحليل المتطلبات وتحويلها الى فرص إبتكارية.
4- التوسع فى دراسة نظرية الجشطالت وتأثيرها على جودة تصميم الشكل فى الحلى.
5- دراسة متعمقة لإدراك الأشكال وسيكولوجيتها، وتأثير ذلك على تصميم الحلى.
6- دراسة التأثيرات المختلفة لأنماط الأزياء وقواعد الملبس المختلفة، وعلاقتها بتصميم الحلى.

المراجع: References

1- أشرف عويس، الحلي المصرية كنز الأثرياء.. وزينة البسطاء، الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، العدد السادس، 2009.
2- رجب محمود، فلسفة المرآة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014.
3- شذى عبد الباقى محمد، مصطفى محمد عيسى، اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي، عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2011.
4- شفيق فلاح علاونة – سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة الى الرشد – 141عمان – الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2009.
5- صباح بنت محمد البهكلى، دراسة تاريخية لمكملات الأزياء عبر العصور التاريخية المختلفة، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، العدد الثالث، الجزء الأول، 2015.
6- صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، الحلى والزينة فى الثقافة العربية والشعبية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد التاسع حرف وصناعات، 2010.
7- فرانس – جوزيف هواينج، كيف نرى الاشياء، دار البستانى للنشر والتوزيع، 2008.
8- محمد بليه حمد العجمى، زينة المرأة فى الفقه الإسلامى، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب، دولة الكويت - مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم،المجلد 43، العدد الرابع، 2021.
9- مياسة يونس ديب، الحلى فى العصور التاريخية، الموسوعة العربية للآثار فى سوريا، المجلد الخامس. n.d.
10- نهلة حسن على حسين، التصميم التفاعلي وأثره في رفع القيمة الاستخدامية للحلي المعاصرة، رسالة دكتوراة غير منشورة، تخصص منتجات معدنية وحلى، جامعة حوان، 2018.
11- Muhamad Fahmi Ahmad, Zakiyah Hasan and Zulkifl Romli - Furniture Design Identity: Implementation of National Identity into Office Chair Design –p371- The International Colloquium of Art and Design Education Research (i-CADER) 2014 - Springer Science+Business Media Singapore Pte Ltd.
12- Gabriel E.Idang, AFRICAN CULTURE AND VALUES, Page 97, 98. Edited. Volume 16 | Number 2 2015
13- Aqsa Malik, Amjad Parvez, the gestalt principle in contemporary Pakistani art – Majallah-e-tahqiq -vol 39,srNo.110 – January-March-2018
14- ابتسام مهران، مفهوم المثاقفة ومظاهرها، 2021 https://2u.pw/rbdUqB
15- الإدراك المهارة المفعمة بالمعرفة،n.d. https://2u.pw/Of97H7
16- بدر شبيب الشبيب، الآخر كيف يرانا؟ 2012 https://jehat.net/?act=artc&id=4043
17- حنان حسن، ملخص شامل عن نظرية الجشطالت فى على النفس، 2021 https://2u.pw/VfTUsz
18- صبرى سعيد، التزيين،2021، https://2u.pw/eFweCZ
19- معجم المعانى الجامع، n.d. https://2u.pw/9pACyX
20- علا الشيخ، الحلى.. زينة وحدت النساء، 2009، https://2u.pw/tPF7up